

تفسير البحر المحيط

@ 62 @ إليه على أي حال كان من فقر أو غنى ، لأنه قام به الوصف الذي اقتضى الصرف إليه . قال ابن عطية : ولا يعطى منها في بناء مسجد ، ولا قنطرة ، ولا شراء مصحف انتهى . . وابن السبيل قال ابن عباس : هو عابر السبيل . وقال قتادة في آخرين : هو الضيف . وقال جماعة : هو المسافر المنقطع به وإن كان له مال في بلده . وقالت جماعة : هو إلحاج المنقطع . وقال الزجاج : هو الذي قطع عليه الطريق . وفي كتاب سحنون قال مالك : إذا وجد المسافر المنقطع به من يسلفه لم يجر له أن يأخذ من الصدقة ، والظاهر الصرف إليه . وإن كان له ما يغنيه في طريقه لأنه ابن سبيل ، والمشهور أنه إذا كان بهذا الوصف لا يعطى . قال الزمخشري : (فإن قلت) : لم عدل عن اللام إلى في في الأربعة الأخيرة ؟ (قلت) : للإيدان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره ، لأنَّ في اللوعاء ، فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصباً ، وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الأسر ، وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والإنقاذ ، ولجمع الغازي الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة ، وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال . وتكرير في في قوله تعالى : وفي سبيل الله وابن السبيل ، فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين . (فإن قلت) : فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكائدهم ؟ (قلت) : ذل يكون هذه الأوصاف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم ، على أنهم ليسوا منهم حسماً لا طعامهم وإشعاراً باستيجابهم الحرمان ، وأنهم بعداء عنها وعن مصارفها ، فما لهم ولها ، وما سلطهم على الكلام لها ولمن قاسمها . وانتصب فريضة لأنه في معنى المصدر المؤكد ، لأن قوله تعالى : إنما الصدقات للفقراء ، معناه فرض من الصدقات لهم . وقرء فريضة بالرفع على تلك فريضة انتهى . وقال الكرمانى وأبو البقاء : فريضة حال من الضمير في الفقر ، أي مفروضة . قال الكرمانى : كما تقول هي لك طلقاً انتهى . وذكر عن سيبويه أنها مصدر ، والتقدير : فرض الصدقات فريضة . وقال الفراء : هي منصوبة على القطع . والله أعلم بحكيم ، لأن ما صدر عنه هو عن علم منه بخلقه وحكمة منه في القسمة ، أو عليم بمقادير المصالح ، حكيم لا يشرع إلا ما هو الأصلح . .

2 ({ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكَ مِنْ بَالٍ لَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلَّهِ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَالَّذِينَ يَكُونُونَ غُفَّارًا })

أَلَيْمٌ * يَحْذَرُ الْغُفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُذْخِرَكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَنْ يُرْضَوْهُ إِنَّ كَانُوا مُؤْمِنِينَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنْزَلَهُ مَنْ يُحَادِدُ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْزَلَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ
الْعَظِيمُ * يَحْذَرُ الْمُؤْمِنَاتُ الْغُفُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ
تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَغْفِرُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا
تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
قُلِ أَلِلَّهِ وَعَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لَا
تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ
مِّنْكُمْ نَعْدَّ بَطْلًا طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ * الْمُؤْمِنَاتُ الْغُفُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ الْغُفُونَ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْتُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ
الْمُؤْمِنَاتُ الْغُفُونَ * وَعَدَ الْمُؤْمِنَاتُ الْغُفُونَ